الباب الثاني

نظرية الوحدة التاريخية

الفصل الأول: اجتهادات ترتيب نزول السور القرآنية

الفصل الثاني: مفهوم التفسير التاريخي

الفصل الثالث: مفهوم الوحدة التاريخية

الفصل الرابع: التكامل بين الوحدة التاريخية والموضوعية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

اجتهادات
ترتيب نزول السور القرآنية

في بحثِنا عن مصادر علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، وضَعنا علم ترتيب النزول المصدر الأول، وكنا بذلك نقصد بيان أصالة هذا العلم بين العلوم الإسلامية بعامة وعلوم القرآن بخاصة، فقد وردت بعض الروايات والآثار عن الصحابة والتابعين، تجتهد في معرفة ترتيب نزول السور القرآنية الأول فالأول، في مكة ثم في المدينة، وسوف نذكر هذه الاجتهادات الترتيبية بحسب تاريخ وفاة صاحبها إنْ كان من الصحابة أو من التابعين أو من تابعيهم رضي الله عنهم أجمعين، ونذكر مصدر هذه الآثار والكتب التي رَوَتْها عنهم، وهي:

ترتيب النزول الأول:

أثر الصحابي عبد الله بن عباس (68هـ)[1]:

ورد هذا الأثر في كتاب «فضائل القرآن» لابن الضّريس (294هـ)، فقال: أخبرنا أحمد، قال حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الرازي قال: قال عمر بن هارون: قال حدثنا عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس قال: أول ما نزل من القرآن بمكة وما نزل منه بالمدينة الأول فالأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء. **وكان أول ما نزل من القرآن:**

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 3 / 331.

(1) (اقرأ باسم ربك)، (2) ثم (ن والقلم)، (3) ثم (يا أيها المزمل)، (4) ثم (يا أيها المدثر)، (5) ثم (تبت يدا أبي لهب)، (6) ثم (اذا الشمس كورت)، (7) ثم (سبح اسم ربك الأعلى)، (8) ثم (والليل اذا يغشى)، (9) ثم (والفجر)، (10) ثم (والضحى)، (11) ثم (الم نشرح)، (12) ثم (والعصر)[1]، (13) ثم (والعاديات)، (14) ثم (انا أعطيناك الكوثر)، (15) ثم (ثم ألهاكم التكاثر)، (16) ثم (أرأيت الذي يكذب)، (17) ثم (قل يا أيها الكافرون)، (18) ثم سورة (ألم تر كيف فعل ربك)، (19) ثم (قل أعوذ برب الفلق)، (20) ثم (قل أعوذ برب الناس)، (21) ثم (قل هو الله أحد)، (22) ثم (والنجم اذا هوى)، (23) ثم (عبس وتولى)، (24) ثم (إنا انزلناه في ليلة القدر)، (25) ثم (والشمس وضحاها)، (26) ثم (والسماء ذات البروج)، (27) ثم (والتين والزيتون)، (28) ثم (لإيلاف قريش)، (29) ثم (القارعة)، (30) ثم (لا أقسم بيوم القيامة)، (31) ثم ويل لكل همزة[2]، (32) ثم المرسلات، (33) ثم (ق والقرآن)، (34) ثم (لا اقسم بهذا البلد)، (35) ثم (والسماء والطارق)، (36) ثم (اقتربت الساعة)[3]، (37) ثم (ص والقرآن)، (38) ثم الأعراف، (39) ثم (قل أوحي)، (40) ثم (يس والقرآن)، (41) ثم الفرقان، (42) ثم الملائكة[4]، (43) ثم (كهيعص)[5]، (44) ثم طه، (45) ثم الواقعة، (46) ثم طسم الشعراء، (47) ثم طس النمل، (48) ثم طسم القصص، (49) ثم بني اسرائيل[6]، (50) ثم يونس، (51) ثم هود، (52) ثم يوسف، (53) ثم الحجر، (54) ثم الأنعام، (55) ثم الصافات، (56) ثم لقمان، (57) ثم سبأ، (58) ثم

---

(1) في ترتيب الزهري اللاحق ستكون سورة العاديات قبل العصر.

(2) في ترتيب الزهري اللاحق سيكون في الترتيب (31) سورة المرسلات ثم سورة (ق) (32) ثم سورة الهمزة (33)، ثم سورة القمر (34) ثم سورة البلد (35)، ثم سورة الطارق (36).

(3) وهي سورة القمر.

(4) واسمها أيضاً سورة فاطر.

(5) سورة مريم.

(6) واسمها أيضاً سورة الإسراء.

الزمر، (59) ثم حم المؤمن[1]، (60) ثم حم السجدة[2]، (61) ثم حم عسق[3]، (62) ثم حم الزخرف، (63) ثم حم الدخان، (64) ثم حم الجاثية، (65) ثم حم الأحقاف، (66) ثم (الذاريات)، (67) ثم هل أتاك حديث الغاشية، (68) ثم الكهف، (69) ثم النحل، (70) ثم (إنا أرسلنا نوحاً)، (71) ثم سورة إبراهيم، (72) ثم الأنبياء، (73) ثم المؤمنون، (74) ثم (تنزيل السجدة)[4]، (75) ثم (والطور)، (76) ثم تبارك الملك، (77) ثم (الحاقة)، (78) ثم (سأل سائل)[5]، (79) ثم (عم يتساءلون)[6]، (80) ثم (النازعات)، (81) ثم (إذا السماء انفطرت)[7]، (82) ثم (اذا السماء انشقت)[8]، (83) ثم (الروم)، (84) ثم (العنكبوت)، (85) ثم (ويل للمطففين). فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة وهي خمس وثمانون سورة.

ثم أنزل بالمدينة سورة:

(1) البقرة، (2) ثم الأنفال، (3) ثم آل عمران، (4) ثم الأحزاب، (5) ثم الممتحنة، (6) ثم النساء، (7) ثم (إذا زلزلت)[9]، (8) ثم الحديد، (9) ثم محمد، (10) ثم الرعد، (11) ثم الرحمن، (12) ثم (هل أتى على الإنسان)[10]، (13) ثم يا أيها النبي إذا طلقتم[11]، (14) ثم (لم يكن)[12]، (15) ثم الحشر، (16) ثم (إذا جاء

---

(1) واسمها أيضاً سورة غافر.
(2) واسمها أيضاً سورة فصلت.
(3) واسمها أيضاً سورة الشورى.
(4) واسمها أيضاً سورة السجدة.
(5) واسمها أيضاً سورة المعارج.
(6) واسمها أيضاً سورة النبأ.
(7) وهي سورة الإنفطار.
(8) وهي سورة الإنشقاق.
(9) وهي سورة الزلزلة
(10) وهي سورة الإنسان.
(11) سورة الطلاق
(12) وهي سورة البينة.

نصر الله)، (17) ثم النور، (18) ثم الحج، (19) ثم المنافقون، (20) ثم المجادلة، (21) ثم الحجرات، (22) ثم (يا أيها النبي لمَ تُحرِّم)[1]، (23) ثم الجمعة، (24) ثم التغابن، (25) الحواريون[2]، (26) الفتح، (27)ثم المائدة، (28) التوبة.

فذلك ثمان وعشرون سورة، فجميع القرآن مائة سورة وثلاث عشرة سورة).

قلت: هنا لم يذكر ابن الضرّيس أو ابن عباس سورة الفاتحة، ولذلك يكون المجموع مئة وأربع عشرة سورة كما هي في المصحف الإمام.

ترتيب النزول الثاني:

أثر جابر بن زيد (93 هـ)[3]:

ورد أثر جابر بن زيد في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (911هـ):

قال السيوطي: (وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور: حدثنا أبو العباس عبيدالله بن محمد بن أعين البغدادي، قال: حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، قال: حدثنا أمية الأزدي عن **جابر بن زيد**، قال: **أول ما أنزل الله من القرآن بمكة**:

(1) (اقرأ باسم ربك)، (2) ثم (ن والقلم)، (3) ثم (يا أيها المزمل)، (4) ثم (يا أيها المدثر)، (5) ثم الفاتحة (4)، (6) ثم (تبت يدا أبي لهب)، (7) ثم (إذا الشمس كورت)، (8) ثم (سبح اسم ربك الأعلى)، (9) ثم (والليل إذا يغشى)، (10) ثم (والفجر)، (11) ثم (والضحى)، (12) ثم (ألم نشرح)، (13) ثم (والعصر)، (14) ثم (والعاديات)، (15) ثم (انا أعطيناك)، (16) ثم (ألهاكم التكاثر)، (17) ثم (ارأيت الذي يكذب)، (18) ثم (الكافرون)، (19) ثم سورة (ألم تر كيف)، (20) ثم (قل أعوذ برب الفلق)، (21) ثم (قل أعوذ برب الناس)،

---

(1) وهي سورة التحريم.

(2) سورة الصف.

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي 4/ 481.

(4) هذا ترتيب سورة الفاتحة في أثر جابر بن زيد، ولم يرد ترتيب سورة الفاتحة في أثر ابن عباس كما سبق الإشارة إليه.

(22) ثم (قل هو الله أحد)، (23) ثم (والنجم)، (24) ثم (عبس)، (25) ثم (إنا أنزلناه)، (26) ثم (والشمس وضحاها)، (27) ثم (البروج)، (28) ثم (التين)، (29) ثم (لإيلاف)، (30) ثم (القارعة)، (31) ثم (القيامة)، (32) ثم (ويل لكل همزة)، (33) ثم (المرسلات)، (34) ثم (ق)، (35) ثم (البلد)، (36) ثم (الطارق)، (37) ثم (اقتربت الساعة)، (38) ثم (ص)، (39) ثم (الأعراف)، (40) ثم (الجن)، (41) ثم (يس)، (42) ثم (الفرقان)، (43) ثم (الملائكة)[1]، (44) ثم (كهيعص)[2]، (45) ثم (طه)، (46) ثم (الواقعة)، (47) ثم (الشعراء)، (48) ثم (طس سليمان)[3]، (49) ثم (طسم القصص)، (50) ثم بني إسرائيل[4]، (51) ثم التاسعة ـ يعني يونس (52) ثم هود، (53) ثم يوسف، (54) ثم الحجر، (55) ثم الأنعام، (56) ثم الصافات، (57) ثم لقمان، (58) ثم سبأ، (59) ثم الزمر، (60) ثم (حم المؤمن)[5]، (61) ثم (حم السجدة)، (62) ثم (حم الزخرف)، (63) ثم (حم الدخان)، (64) ثم (حم الجاثية)، (65) ثم الأحقاف، (66) ثم (الذاريات)، (67) ثم الغاشية، (68) ثم الكهف، (69) ثم حم عسق[6]، (70) ثم (تنزيل السجدة)[7]، (71) ثم الأنبياء، ، (72) ثم النحل أربعين وبقيتها في المدينة، (73) ثم (إنا أرسلنا نوحا)، (74) ثم (الطور)[8]، (75) ثم المؤمنون، (76) ثم (تبارك)، (77) ثم (الحاقة)، (78) ثم (سأل)[9]، (79) ثم (عم يتساءلون)[10]،

---

(1) واسمها أيضاً سورة فاطر.

(2) سورة مريم.

(3) سورة النمل

(4) واسمها أيضاً سورة الإسراء.

(5) واسمها أيضاً سورة غافر.

(6) سورة الشورى، وهي في ترتيب ابن عباس رقم (61).

(7) ترتيب سورة السجدة عند ابن عباس رقم (74)، وهي بعد نزول سور «المؤمنون» والأنبياء وإبراهيم والجن والنحل.

(8) ترتيب نزول سورة الطور عند ابن عباس بعد سورتي السجدة والمؤمنون، ورقمها (74).

(9) واسمها أيضاً سورة المعارج.

(10) واسمها أيضاً سورة النبأ.

(80) ثم (والنازعات)، (81) ثم (إذا السماء انفطرت)[1]، (82) ثم (اذا السماء انشقت)[2]، (83) ثم (الروم)، (84) ثم (العنكبوت)، (85) ثم (ويل للمطففين)، فذاك ما أنزل بمكة.

وانزل بالمدينة (1) سورة البقرة، (2) ثم آل عمران، (3) ثم الأنفال، (4) ثم الأحزاب، (5) ثم المائدة[3]، (6) ثم الممتحنة، (6) ثم إذا جاء نصر الله، (7) ثم الحج (8) ثم المنافقون، (9) ثم المجادلة، (10) ثم التحريم، (11) ثم الجمعة، (12) ثم التغابن، (13) ثم سبح الحواريين[4]، (14) ثم الفتح، (15) ثم التوبة وخاتمة القرآن.

ونلاحظ أنه لم يذكر السور التالية: (النساء والزلزلة والحديد والرعد والطلاق ومحمد والإنسان والرحمن، والبينة، والنور والحجرات)

ولذلك قال السيوطي: قلت هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن[5].

ترتيب النزول الثالث:

أثر عكرمة (105هـ) والحسن ابن أبي الحسن (110هـ)[6]:

ورد هذا الأثر عن عكرمة والحسن في كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي (458هـ)[7]، وقد ذكره السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن[8].

قال البيهقي في دلائل النبوة: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم

---

(1) وهي سورة الإنفطار.

(2) وهي سورة الإنشقاق.

(3) تأخر ترتيب نزول سورة المائدة عند ابن عباس إلى السورة قبل الأخيرة.

(4) سورة الصف

(5) الاتقان في علوم القرآن، ص 1 / 85.

(6) تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/ 71.

(7) دلائل النبوة، البيهقي، ص 7 / 142.

(8) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي ص 1 / 29.

الدورقي قال: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي قال: حدثنا علي بن الحسن بن واقد عن أبيه قال: حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: انزل الله من القرآن بمكة: (1) (اقرأ باسم ربك)، (2) ون، (3) والمزمل، (4) والمدثر، (5) و(تبت يدا أبي لهب)، (6) و(إذا الشمس كورت)، (7) و(سبح اسم ربك الأعلى)، (8) (الليل إذا يغشى)، (9) (والفجر)، (10) (والضحى)، (11) و(ألم نشرح)، (12) (والعصر)، (13) (والعاديات)، (14) والكوثر، (15) و(ألهاكم)، (16) و(أرأيت)، (17) و(قل يا أيها الكافرون)، (18) وأصحاب الفيل، (19) والفلق، (20) و(قل أعوذ برب الناس)، (21) و(قل هو الله أحد)، (22) (والنجم)، (23) و(عبس)، (24) و(إنا أنزلناه)، (25) (والشمس وضحاها)، (26) و(والسماء ذات البروج)، (27) و(والتين والزيتون)، (28) و(لإيلاف قريش)، (29) و(القارعة)، (30) و(لا أقسم بيوم القيامة)، (31) و(والهمزة)، (32) (والمرسلات)، (33) و(ق)، (34) و(لا اقسم بهذا البلد)، (35) (والسماء والطارق)، (36) (اقتربت الساعة)، (37) (ص)، (38)[1]، (39) و(قل أوحي)، (40) و(يس)، (41) و(الفرقان)، (42) و(الملائكة)[2]، (43)[3]، (44) و(طه)، (45) و(الواقعة)، (46) و(طسم)[4]، (47) و(طس)[5]، (48) و(طسم)[6]، (49) وبني اسرائيل[7]، (50) والتاسعة[8]، (51) وهود، (52) ويوسف، (53) وأصحاب الحجر، (54) والأنعام، (55) والصافات، (56)

---

(1) ترتيب سورة الأعراف ساقطة من هذا الترتيب وهذا ما سوف يشير إليه السيوطي.

(2) واسمها أيضاً سورة فاطر.

(3) ترتيب سورة مريم ساقط من هذا الترتيب وهذا ما سوف يشير إليه السيوطي.

(4) وهي سورة الشعراء.

(5) سورة النمل

(6) وهي سورة القصص.

(7) واسمها أيضاً سورة الإسراء.

(8) والتاسعة سورة يونس كما سيأتي عن السيوطي.

ولقمان، (57) وسبأ، (58) والزمر، (59) و(حم) المؤمن[1]، (60) و(حم) الدخان[2]، (61) وحم السجدة، و(62)(حم) عسق[3]، (63) و(حم) الزخرف، (64) والجاثية، (65) والأحقاف، (66) و(الذاريات)، (67) والغاشية، (68) وأصحاب الكهف، (69) والنحل، (70) ونوح، (71) وإبراهيم، (72) والأنبياء، (73) والمؤمنون، (74) وآلم السجدة، (75) و(والطور)، (76) و(تبارك)، (77) و(الحاقة)، (78) و(سأل)[4]، (79) و(عم يتساءلون)[5]، (80) و(النازعات)، (81) و(إذا السماء انشقت)[6]، (82) ثم (إذا السماء انفطرت)، (83) و (الروم)، (84) و(العنكبوت).

وما نزل بالمدينة (1) (ويل للمطففين) (2) البقرة، (3) وآل عمران، (4) والأنفال، (5) والأحزاب، (6) المائدة، (7) والممتحنة، (8) والنساء، (9) و(إذا زلزلت)[7]، (10) والحديد، (11) ومحمد، (12) والرعد، (13) والرحمن، (14) (و هل أتى على الإنسان)، (15) والطلاق، (16) و(لم يكن)[8]، (17) والحشر، (18) و(إذا جاء نصر الله)، (19) و النور، (20) والحج، (21) والمنافقون، (22) والمجادلة، (23) والحجرات، (24) و(يا أيها النبي لم تحرم)، (25) والصف، (26) والجمعة، (27) والتغابن، (28) والفتح، (29) وبراءة.

قال البيهقي: والتاسعة يريد بها سورة يونس، وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والأعراف، وكهيعص، فيما نزل بمكة[9].

---

(1) واسمها أيضاً سورة غافر.

(2) في ترتيب ابن الضريس يأتي ترتيب سورة الدخان (63)

(3) واسمها أيضاً سورة الشورى.

(4) واسمها أيضاً سورة المعارج.

(5) واسمها أيضاً سورة النبأ.

(6) ترتيب سورة الانشقاق في رواية ابن عباس التالية بعد ترتيب سورة الانفطار.

(7) وهي سورة الزلزلة

(8) وهي سورة البينة.

(9) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 1 / 30.

ترتيب النزول الرابع:

أثر محمد بن نعمان بن بشير [1].

ورد هذا الترتيب في كتاب «الفهْرست» لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النَّديم (380 هـ). قال ابنَ النّديم: (باب نزول القرآن بمكة والمدينة وترتيب نزوله:

حدثني أبو الحسن محمد بن يوسف قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن غالب قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحجاج المديني قدم من المدينة سنة تسع وتسعين ومائتين قال حدثنا بكر بن عبد الوهاب المديني قال حدثني الواقدي محمد بن عمر قال حدثنا معمر بن راشد عن الزهري عن محمد بن نعمان بن بشير قال: **أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ:**

1 ـ اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم[2]، 2 ـ ثم يا أيها المزمل وآخرها بطريق مكة، 3 ـ ثم المدثر، وروى عن مجاهد[3]، قال نزلت: 4 ـ تبت يدا أبي لهب، 5 ـ ثم إذا الشمس كورت، 6 ـ ثم سبح اسم ربك الأعلى، 7 ـ ثم ألم نشرح لك صدرك، 8 ـ ثم والعصر، 9 ـ ثم والفجر، 10 ـ ثم والضحى، 11 ـ ثم والليل، 12 ـ ثم والعاديات ضبحا، 13 ـ ثم إنا أعطيناك الكوثر، 14 ـ ثم ألهاكم التكاثر، 15 ـ ثم أرأيت الذي، 16 ـ ثم قل يا أيها الكافرون، 17 ـ ثم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)، 18 ـ ثم (قل هو الله أحد)، 19 ـ ثم (قل أعوذ برب الفلق)، 20 ـ ثم (قل أعوذ برب الناس) ويقال أنها مدنية، 21 ـ ثم والنجم، 22 ـ ثم (عبس وتولى)، 23 ـ ثم (إنا أنزلناه)، 24 ـ ثم والشمس وضحاها، 25 ـ ثم والسماء ذات البروج، 26 ـ ثم والتين والزيتون، 27 ـ ثم لإيلاف قريش، 28 ـ ثم القارعة، 29 ـ ثم لا أقسم بيوم القيامة، 30 ـ ثم ويل لكل همزة، 31 ـ ثم والمرسلات، 32 ـ ثم ق

---

(1) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، 9/ 492. ولم أقف له على تاريخ وفاته، ولما كان الزهري يروي عنه جعل ترتيبه قبل ترتيب الزهري المتوفى سنة (124هـ)

(2) لم يذكر ابن النديم ترتيب سورة القلم في السور المكية ولا المدنية وهذا سقط.

(3) يلاحظ أن باقي الأثر ليس عن مجاهد، وإنما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والقرآن، 33 ـ ثم لا أقسم بهذا البلد، 34 ـ ثم الرحمن[1]، ـ 35 ـ ثم قل أوحي، 36 ـ ثم يس، 37 ـ ثم المص[2]، 38 ـ ثم تبارك الذي نزل الفرقان، 39 ـ ثم سورة الملائكة، 40 ـ ثم الحمد لله فاطر، 41 ـ ثم سورة مريم، 42 ـ ثم سورة طه، 43 ـ ثم إذا وقعت الواقعة، 44 ـ ثم طسم الشعراء، 45 ـ ثم طس[3]، 46 ـ ثم طسم الآخرة[4]، 47 ـ ثم سورة بني إسرائيل[5]، 48 ـ ثم سورة هود، 49 ـ ثم سورة يوسف، 50 ـ ثم سورة يونس، 51 ـ ثم سورة الحجر، 52 ـ ثم سورة والصافات، 53 ـ ثم سورة لقمان آخرها مدني، 54 ـ ثم سورة قد أفلح المؤمنون، 55 ـ ثم سبأ، 56 ـ ثم سورة الأنبياء، 57 ـ ثم سورة الزمر، 58 ـ ثم سورة حم المؤمن، 59 ـ ثم سورة حم السجدة، 60 ـ ثم سورة حم عسق[6]، 61 ـ ثم حم الزخرف، 62 ـ ثم حم الدخان، 63 ـ ثم حم الشريعة، 64 ـ ثم حم الأحقاف فيها آي مدني، 65 ـ ثم الذاريات، 66 ـ ثم هل أتاك حديث الغاشية، 67 ـ ثم سورة الكهف آخرها مدني، 68 ـ ثم الأنعام فيها آي مدني، 69 ـ ثم سورة النحل آخرها مدني، 70 ـ ثم سورة نوح، 71 ـ ثم سورة إبراهيم، 72 ـ ثم سورة السجدة، 73 ـ ثم والطور، 74 ـ ثم تبارك الذي بيده الملك، 75 ـ ثم الحاقة، 76 ـ ثم سأل سائل، 77 ـ ثم عم يتساءلون، 78 ـ ثم والنازعات، 79 ـ ثم إذا السماء انفطرت، 80 ـ ثم إذا السماء انشقت، 81 ـ ثم الروم، 82 ـ ثم العنكبوت، 83 ـ ثم ويل للمطففين ويقال إنها مدنية، 84 ـ ثم اقتربت الساعة وانشق القمر، 85 ـ ثم والسماء والطارق[7].

---

(1) سورة الرحمن في ترتيب الزهري وابن الضريس مدنية، والأصل أن يكون في هذا الترتيب سورة ص.

(2) سورة الأعراف.

(3) سورة النمل.

(4) سورة القصص.

(5) سورة الإسراء.

(6) سورة الشورى.

(7) مجموع ما سبق خمس وثمانون سورة وذلك لأنه لم يذكر سورة القلم ولم يذكر سورة (ص) وذكر سورة الرحمن كما سبق ذكره.

قال حدثني الثوري عن فراس عن الشعبي قال نزلت النحل بمكة إلا هؤلاء الآيات (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به).

وحدث بن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال نزلت بمكة خمس وثمانون سورة ونزل بالمدينة ثمان وعشرون سورة: نزل بالمدينة:

1 ـ البقرة، 2 ـ ثم الأنفال، 3 ـ ثم الأحزاب[1]، 4 ـ ثم آل عمران، 5 ـ ثم الممتحنة، 6 ـ ثم النساء، 7 ـ ثم إذا زلزلت، 8 ـ ثم الحديد، 9 ـ (ثم الذين كفروا)[2]، 10 ـ ثم الرعد، 11 ـ ثم (هل أتى على الإنسان)، 12 ـ ثم (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء)[3]، 13 ـ ثم (لم يكن الذين كفروا)[4]، 14 ـ ثم الحشر، 15 ـ ثم إذا جاء نصر الله والفتح، 16 ـ ثم النور، 17 ـ ثم الحج، 18 ـ ثم المنافقون، 19 ـ ثم المجادلة، 20 ـ ثم الحجرات، 21 ـ ثم (يا أيها النبي لم تحرم)[5]، 22 ـ ثم الجمعة، 23 ـ ثم التغابن، 24 ـ ثم الحواريين[6]، 25 ـ ثم الفتح، 26 ـ ثم المائدة، 27 ـ ثم التوبة.

ويقال نزلت المعوذات بالمدينة ثم سائر القرآن)[7].

نلاحظ في ترتيب ابن النديم المجموع (112) لأنه لم يذكر سورة القلم وسورة ص، وهذا خطأ من النسّاخ لأنه يذكر في الرواية أن ما نزل في مكة خمس وثمانون سورة وما نزل في المدينة ثمان وعشرون سورة فالمجموع (113) والسبب عدم تحديد مكان نزول سورة الفاتحة كما عند ابن الضّريس.

---

(1) هنا ورد في الترتيب سورة الأعراف وهو ما سبق ذكره من خطأ في ترتيب في كتاب الزهري، مما يرجح أن النديم أخذ ترتيبه عن الزهري وغيره.

(2) سورة محمد (القتال).

(3) سورة الطلاق.

(4) سورة البينة.

(5) سورة التحريم.

(6) سورة الصف.

(7) كتاب الفهرست للنديم 28، تحقيق رضا ـ تجدد طهران، 1391 هـ ـ 1971 م.

ترتيب النزول الخامس:

أثر محمد بن مسلم الزهري (124هـ)[1].

ورد في كتابه: (تنزيل القرآن الكريم بمكة والمدينة)، أي أن مؤلّفه هو المحدث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة (124هـ)، وهو مطبوع مع كتاب الناسخ والمنسوخ للزهري، وهو أقدم مصدر متوفر من الكتب.

الكتاب من رواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي تنزيل القرآن بمكة والمدينة:

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي حدثنا إبراهيم ابن الحسين بن علي الهمذاني حدثنا أبو يزيد الهذلي ثنا الوليد بن محمد الموقري قال حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال: **هذا كتاب تنزيل القرآن وما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة. فأول ما أنزل الله بمكة:**

1 ـ اقرأ باسم ربك الذي خلق، 2 ـ ثم سورة نون، 3 ـ ثم يا أيها المزمل، 4 ـ ثم يا أيها المدثر، 5 ـ ثم سورة تبت يدا أبي لهب، 6 ـ ثم إذا الشمس كورت، 7 ـ ثم سورة سبح اسم ربك، 8 ـ ثم سورة والليل إذا يغشى، 9 ـ ثم سورة والفجر، 10 ـ ثم سورة والضحى، 11 ـ ثم سورة ألم نشرح، 12 ـ ثم سورة والعاديات، 13 ـ ثم سورة والعصر، 14 ـ ثم سورة إنا أعطيناك الكوثر، 15 ـ ثم سورة ألهاكم التكاثر، 16 ـ ثم سورة أرأيت، 17 ـ ثم سورة قل يا أيها الكافرون، 18 ـ ثم سورة الفيل، 19 ـ ثم سورة الفلق، 20 ـ ثم سورة الناس، 21 ـ ثم سورة الإخلاص، 22 ـ ثم سورة والنجم، 23 ـ ثم سورة عبس، 24 ـ ثم سورة إنا أنزلناه، 25 ـ ثم سورة والشمس وضحاها، 26 ـ ثم سورة البروج، 27 ـ ثم سورة والتين والزيتون، 28 ـ ثم سورة الإيلاف، 29 ـ ثم سورة القارعة، 30 ـ ثم سورة لا أقسم بيوم القيامة، 31 ـ ثم سورة والمرسلات، 32 ـ ثم سورة ق والقرآن المجيد، 33 ـ ثم سورة الهمزة، 34 ـ ثم سورة اقتربت الساعة، 35 ـ ثم سورة لا أقسم بهذا البلد، 36 ـ ثم سورة الطارق، 37 ـ ثم سورة ص، 38 ـ ثم سورة المص، 39 ـ ثم سورة الجن، 40 ـ ثم سورة يس، 41 ـ ثم

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 5/ 326.

سورة الفرقان، 42 ـ ثم سورة فاطر، 43 ـ ثم سورة كهيعص، 44 ـ ثم سورة طه، 45 ـ ثم سورة الواقعة، 46 ـ ثم سورة الشعراء، 47 ـ ثم سورة النمل، 48 ـ ثم سورة القصص، 49 ـ ثم سورة بني اسرائيل، 50 ـ ثم سورة يونس، 51 ـ ثم سورة هود، 52 ـ ثم سورة يوسف، 53 ـ ثم سورة الحجر، 54 ـ ثم سورة الأنعام، 55 ـ ثم سورة والصافات، 56 ـ ثم سورة لقمان، 57 ـ ثم سورة سبأ، 58 ـ ثم سورة الزمر، 59 ـ ثم سورة حم المؤمن (غافر)، 60 ـ ثم حم السجدة (فصلت)، 61 ـ ثم حم عسق (الشورى)، 62 ـ ثم حم الزخرف، 63 ـ ثم حم الدخان، 64 ـ ثم حم الجاثية، 65 ـ ثم حم الاحقاف، 66 ـ ثم والذاريات، 67 ـ ثم الغاشية، 68 ـ ثم سورة الكهف، 69 ـ ثم النحل، 70 ـ ثم سورة نوح، 71 ـ ثم سورة إبراهيم، 72 ـ ثم سورة الأنبياء، 73 ـ ثم سورة المؤمنون، 74 ـ ثم سورة تنزيل السجدة، 75 ـ ثم سورة الطور، 76 ـ ثم سورة الملك، 77 ـ ثم سورة الحاقة، 78 ـ ثم سورة سأل سائل، 79 ـ ثم سورة عم يتساءلون، 80 ـ ثم سورة النازعات، 81 ـ ثم سورة الانفطار، 82 ـ ثم سورة الانشقاق، 83 ـ ثم سورة الروم، 84 ـ ثم سورة العنكبوت، 85 ـ ثم سورة المطففين.

ثم يأتي ما أنزل بالمدينة: فعدد ما أنزل بمكة خمس وثمانون سورة وعدد ما أنزل بالمدينة تسع وعشرون سورة وهي هذه:

1 ـ فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة، 2 ـ ثم سورة البقرة، 3 ـ ثم سورة الأنفال، 4 ـ ثم سورة آل عمران، 5 ـ ثم سورة الأحزاب، 6 ـ ثم سورة الممتحنة، 7 ـ ثم سورة النساء، 8 ـ ثم سورة إذا زلزلت، 9 ـ ثم سورة الحديد، 10 ـ ثم سورة محمد ﷺ، 11 ـ ثم سورة الرعد، 12 ـ ثم سورة الرحمن، 13 ـ ثم سورة هل أتى على الإنسان، 14 ـ ثم سورة الطلاق، 15 ـ ثم سورة لم يكن، 16 ـ ثم سورة الحشر، 17 ـ ثم سورة النصر، 18 ـ ثم سورة النور، 19 ـ ثم سورة الحج، 20 ـ ثم سورة إذا جاءك المنافقون، 21 ـ ثم سورة المجادلة، 22 ـ ثم سورة الحجرات، 23 ـ ثم سورة التحريم، 24 ـ ثم سورة الجمعة، 25 ـ ثم سورة التغابن، 26 ـ ثم سورة الصف، 27 ـ ثم سورة الفتح، 28 ـ ثم سورة المائدة، 29 ـ ثم سورة التوبة وهي آخر ما نزل من القرآن.

وكان إذا نزلت سورة بمكة كُتبت بمكة.

وآخر ما نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[1].

ولعل هذا الترتيب من أرجح ما نقل، سوى ما يتعلق بسورة الفاتحة والله أعلم.

ترتيب النزول السادس:

أثر عطاء بن أبي مسلم الخراساني (135 هـ)[2].

ورد أثر عطاء في تفسير الماوردي «النُّكَت والعيون» (450 هـ):

قال الماوردي: (وإذا كانت هذه أول سورة نزلت [سورة العلق] على الرسول ﷺ، في قول الأكثرية فقد رُوي في ترتيب السور بمكة والمدينة أحاديث، أوفاها ما رواه آدم بن أبي إياس عن أبي شيبة شعيب بن زريق عن عطاء الخراساني قال: بلغنا أن هذا ما نزل من القرآن بمكة والمدينة الأول فالأول، فكان أول ما نزل فيما بلغنا «1 ـ اقرأ باسم ربك» 2 ـ ثم (ن والقلم)، 3 ـ المزمل، 4 ـ المدثر، 5 ـ تبت، 6 ـ إذا الشمس كورت، 7 ـ سبح اسم ربك، 8 ـ الليل، 9 ـ الفجر، 10 ـ الضحى، 11 ـ ألم نشرح، 12 ـ العصر، 13 ـ العاديات، 14 ـ الكوثر، 15 ـ ألهاكم، 16 ـ أرأيت، 17 ـ الكافرون، 18 ـ الفيل، 19 ـ الفلق، 20 ـ الإخلاص، 21 ـ النجم، 22 ـ عبس، 23 ـ القدر، 24 ـ والشمس، 25 ـ البروج، 26 ـ التين، 27 ـ لإيلاف، 28 ـ القارعة، 29 ـ القيامة، 30 ـ الهمزة، 31 ـ المرسلات، 32 ـ ق، 33 ـ البلد، 34 ـ الطارق، 35 ـ القمر، 36 ـ ص، 37 ـ الأعراف، 38 ـ قل أوحي، 39 ـ يس، 40 ـ الفرقان، 41 ـ الملائكة(فاطر)، 42 ـ مريم، 43 ـ طه، 44 ـ الواقعة، 45 ـ الشعراء، 46 ـ النمل، 47 ـ القصص، 48 ـ بنو إسرائيل (الإسراء)، 49 ـ يونس، 50 ـ هود، 51 ـ يوسف، 52 ـ الحجر، 53 ـ الأنعام، 54 ـ الصافات، 55 ـ لقمان، 56 ـ سبأ، 57 ـ الزمر، 58 ـ المؤمن (غافر)، 59 ـ حم السجدة، 60 ـ (فصلت)، 61 ـ عسق

---

(1) تنزيل القرآن الكريم بمكة والمدينة، الزهري، جزء من كتاب: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، نشر جامعة بغداد.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 6 / 140.

(الشورى)، 62 ـ الزخرف، 63 ـ الدخان، 64 ـ الجاثية، 65 ـ الأحقاف، 66 ـ الذاريات، 67 ـ الغاشية، 68 ـ الكهف، 69 ـ النحل، 70 ـ نوح، 71 ـ إبراهيم، 72 ـ الأنبياء، 73 ـ قد أفلح (المؤمنون)، 74 ـ السجدة، 75 ـ الطور، 76 ـ الملك، 77 ـ الحاقة، 78 ـ سأل، 79 ـ النبأ، 80 ـ النازعات، 81 ـ الانفطار، 82 ـ الانشقاق، 83 ـ الروم، 84 ـ العنكبوت، 85 ـ المطففين. فهذه خمس وثمانون سورة **نزلت بمكة**.

وكان فيما نزل بالمدينة: 1 ـ البقرة، 2 ـ ثم الأنفال، 3 ـ آل عمران، 4 ـ الأحزاب، 5 ـ الممتحنة، 6 ـ النساء، 7 ـ الزلزلة، 8 ـ الحديد، 9 ـ سورة محمد، 10 ـ الرعد، 11 ـ الرحمن، 12 ـ هل أتى، 13 ـ الطلاق، 14 ـ لم يكن، 15 ـ الحشر، 16 ـ النصر، 17 ـ النور، 18 ـ الحج، 19 ـ المنافقون، 20 ـ المجادلة، 21 ـ الحجرات، 22 ـ التحريم، 23 ـ الجمعة[1]، 24 ـ الصف، 25 ـ الفتح، 26 ـ المائدة، 27 ـ براءة.

فهذه سبع وعشرون **نزلت** بالمدينة ولم تكن الفاتحة والله أعلم ضمن ما ذكره، وقد اختلف الناس في نزول السور اختلافاً كثيراً، لكن وجدت هذا الحديث أوفى وأشفى فذكرته)[2].

نلاحظ مجموع ما في هذا الترتيب (85 + 27 = 112)، لأنه لم يذكر الفاتحة ولم يذكر سورة التغابن وهذا من السهو في الترتيب.

هذا ما توفر لنا الاطلاع عليه في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ونعلّق عليها بالملاحظات التالية:

1 ـ إن كل هذه الآثار كانت في ترتيب نزول السور القرآنية بحسب تاريخ نزولها، الأول فالأول وليس في ذكر المكي والمدني فقط، أي أنها قصدت الترتيب التاريخي لنزول السور القرآنية.

2 ـ إن هذه الآثار كلها قريبة من القرن الأول الهجري، فأصحابها من الصحابة والتابعين وتابعيهم، أي: أن الاهتمام بعِلْم ترتيب النزول مما عُرف وعلم في خِيرة القرون.

---

(1) لم يذكر الماوردي بعد سورة الجمعة سورة التغابن.

(2) الماوردي: تفسير المأوردي 4 / 488.

3 ـ لم تنسب أي رواية من هذه الآثار إلى النبي عليه الصلاة والسلام، مما يعني أن هذه الترتيبات هي من اجتهادات أصحابها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بإحسان، ويلزم من ذلك أن تُعامل هذه الآثار معاملة العلوم الاجتهادية مثل الفقه وغيره.

4 ـ إن هذه الآثار غير متفقة على ترتيب واحد، ووجود اختلافات بين هذه الآثار دليل على أنها اجتهادات من أصحابها، أو ممن أخذوا عنهم من شيوخهم أثناء الدرس والتعليم.

5 ـ إن الاختلافات بين هذه الاجتهادات قليلة، وإنهم كانوا قريبين من بعضهم، مما يعني أن هذه الآثار قريبة إلى الحقيقة أيضاً، والاختلافات اليسيرة ربما كانت بسبب عدول التلميذ عن اجتهاد شيخه في تقديم سورة أو تأخيرها في الترتيب لِعلّة ما، فعكرمة والحسن من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهم، وبين أثريهما بعض اختلاف.

6 ـ طالما أن هذه الآثار اجتهادية، فباب الاجتهاد في ترتيب النزول مفتوح للعلماء، ولا حجة لمن ينكر الاجتهاد في مسألة لم يرد فيها دليل قاطع من الوحي.

7 ـ الاجتهاد في ترتيب النزول هو للدراسة والتدبر والتحسين في مناهج التفسير والتجديد في علوم القرآن النافعة، وليس لترتيب المصحف عليها، إذ إن ترتيب المصحف الحالي مما تكفّل الله تبارك وتعالى بجمعه وحفظه على ما هو عليه الآن، فلا يجوز مخالفة ترتيب المصحف الإمام.

8 ـ يُنصح بعدم كتابة ترتيب النزول على المصاحف مع اسم السورة، وبالأخص إذا كانت المصاحف خاليةً من التفسير، لأن هذه المعلومات دليلها الاجتهاد الظني، وما كان دليله ظنياً، فمحله كتب التفسير وكتب علوم القرآن وليس في المصاحف.

هذا وقد انتقد الدكتور إبراهيم عبدالرحمن خليفة علم ترتيب النزول بقوله: (فمبناه بأسره على مغالطة، فإن جميع ما ذكرتم من الحكمة لا يتوقف شيء منه على

خصوص العلم بترتيب السور من حيث النزول الذي فيه الكلام، ولا نحتاج إلى ذلك العلم ولا إلى أصله الذي هو ثبوت هذه القضية في نفسها)[1].

وإذا علمنا دافع الدكتور إبراهيم إلى ذلك القول وموقفنا منه بانَ الجواب على دعواه، لقد كان دافعه هو تعجّبه من «أن يساق الحديث عن ترتيب النزول بمثل هذا المساق المُسَلَّم به هكذا في المصاحف، حتى لكأنه قضية مفروغ منها ثبتت بأوثق الأدلة وأنصع البراهين عن الشارع نفسه» ص (93)، وقد بينا أن هذه الترتيبات هي من اجتهادات الصحابة والتابعين، والنظر في صحة أسانيدها على الطريقة العلمية التي عُوملت بها نصوص الأحاديث النبوية ليس مطلباً دينياً طالما أنها لم تنسب إلى الوحي أصلاً، أما أنه لا حكمة فيها فأشبه بقول القائل: لا حكمة من تدرّج نزول القرآن مفرقاً، فإذا قيل بوجود حكمة لنزول القرآن مفرقاً كما نص القرآن الكريم نفسه، فلا أساس لذلك علمياً وعملياً إلا علم ترتيب النزول، وعلم ترتيب النزول سيكون لما جعله المولى وحدة بناء للقرآن الكريم وهي السور القرآنية، أما قصر الحكمة على علم ترتيب النجوم القرآنية، فتعليق للحكمة على أمر بعيد في نظر المؤلف، لأنه يفترض أن نزول النجوم كان متناثراً، وهذا افتراض غير صحيح، لأن الأصل هو نزول النجوم مرتبة كما هي في السور إلا إذا صح الاستثناء، وعكس الأصل لا يقوم على دليل، ومن أهم الجهود المطلوبة في ترتيب نزول السور، هو فهم الوحدة التاريخية للسور، وهو ما يعني الاجتهاد في معرفة نجوم النزول أيضاً، فلا يمكن معرفة ودراسة نجوم السور إلا من خلال وحدتها التاريخية المميزة لها، بحسب علم ترتيب النزول وعلم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، أي من خلال التفسير التاريخي للقرآن الكريم، وهو ما يحتاج لمزيد بيان.

---

(1) دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، بحث: حول ترتيب نزول السور القرآنية للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، دار الرازي، عمان، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م، ص 115.